

أشهر طبيب عظام يقف على درجتين داخل غرفة العمليات



إعداد: مصطفى الزعبي

قوة العزيمة والإرادة إحدى روافد الصفات النفسية الإيجابية التي تعود بالنفع على صاحبها مهما كانت التبعات والعراقيل والمصاعب التي يواجهها، وتعتبر الخط الرفيع الذي يفصل بين النجاح والفشل، وهو ما أثبتته تجارب ناجحة عديدة في الحياة منها د. مايكل آين أشهر جراح عظام في العالم، والذي ما زال يحتفظ بـ 20 ورقة رفض من كليات الطب في جامعات مختلفة، التي يأتي الرد دائماً: «قزم والطول 125 سم»، ليكتب مرة أخرى إلى تلك الجامعات ليخبرهم أنه تحدى احتمالاتهم بعجزه، لكنه اليوم لم يعد بحاجة إلى إخبارهم.

يذكر د. آين أنه تعرض في طفولته لكل أنواع التنمر والتمييز بسبب ما ولد به من خلل في بناء العظم يسمى نقص «التعظم العضروفي» أو «الأكوندروبلازيا»، وهو أحد أمراض التقزم، لكن كل ذلك لم يدفعه ليستسلم أو يكون كومبارساً عابراً في فيلم من الأفلام الكوميديّة ولا مثيراً للشفقة أو مكتئباً يعيش على المهدئات بل حدد قدراته وذكاءه، وأثبت هدفه وقرر العيش طبيعياً بل و النجاح في مجال متعلق بمشاكلته العظمية فأصر على إتمام حلمه وخطته حتى أنهى دراسته في كلية الطب، ثم اختص في جراحة العظام وأصبح أحد أشهر الجراحين في قسم الأطفال في مستشفى

جون هوبكنز وأهم المراكز الطبية في العالم.

ولد آين عام 1962 مع والديه الأب المحامي وأمه وكيلة سفريات ولا يعانون من التقزم.

وقال آين: عندما كبرت لم يكن لدي نماذج يحتذى بها من الأقزام، لكن كان والداي قدوة عظيمة وملهمة في الكفاح، غرسوا في داخلي أنه يمكنني فعل كل شيء.

التحق آين بأكاديمية أندوفر في ماساتشوستس، ثم جامعة براون في ولاية رود آيلاند وتخصص في الرياضيات، ثم قرر أن يصبح طبيباً، واعتقد أن الطب سيكون فرصة لمساعدة الناس كونه مريضاً ويشعر بإحساسهم، لكنه اصطدم بعائق طوله وقدرته على ممارسة المهنة التي تحتاج إلى قوة جسدية وبدنية كبيرة.

عاد آين إلى جامعة براون التي تخرج منها على أمل قبوله لكنه رفض وبعد عام قُبل بتخصص طب الأطفال في جامعة كاليفورنيا إلا أنه يتوق إلى غرفة العمليات، ثم تقدم بطلب إلى كلية ألباني الطبية في شمال نيويورك، وكان لريتشارد جاكوبس رئيس الكلية رأي آخر في قدرة آين وقال إذا كان قدرته جيدة على مزاولة طب العظام فسيدخل الكلية، ولا يهم ما إذا كان قزماً.

واليوم يقف د. آين على درجتين داخل غرفة العمليات وهو يجري جراحاته، ويطوي بنطال الجراحة ثلاث أو أربع طويات، ويجري تقويم ودمج العمود الفقري شديد الانحناء، ويقلل من حجم العظام التي تضغط على النخاع الشوكي أثناء ذلك، ويستقبل يومياً رسائل من أهالي وأطفال تغيرت حياتهم بسبب واحدة من جراحاته المتقنة. وتزوج آين من ممرضة تدعى فاليري فرينكس يبلغ طولها 5 أقدام و6 بوصات ولديهما ابنة عمرها عامين تدعى أليكسا. وتعاني التقزم.